الباب الثاني في التعليم

شذرات من يومية الدكتور أوامم (*)

التربية بالمعاينة

يوم ١٢ يونيه سنة ـ ١٨٦

مدينة ليما في نظري كثيرة الشبه جدا باحدى مدن أوربا وان الاوربي الذي يسافر من بلده الى الجانب الآخر من الدنيا فيقطع في ذلك خمسة آلاف وخمس مئة وتسعة وثمانين ميلا انكليزيا ليستحق ان يلاقي بعد هذا السفر من تركهم هناك من اليسوعيين والمحتالين والبغايا والراهبات ومعاهد الفجور

في تلك المدينة شوارع هلما من الرونق ما يناسبها وفيها ميدان انيق يدعى «بالبلازا مايور» في وسطه بركة فخيمة من البرنز ينبثق منها الماء في ثلاثة أحواض على أن هناك جدولا يخترق المدينة أفضله كثيرا على ذلك السبل الفني وهذا الجدول المسمى بالريماق يأخذ مياهه من منابع جبال القورديير وبعد ان يجري ثلاثين فرسخا يصل الى ليما فيقسمها الى قسمين متساويين تقريبا ولست أدري اضلال أم حق ان احس ببرودة مياهه اذا غمست أصبعي فيها كأن ماء الثلوج لم يمهله اندفاعه ان يسخن بحرارة الشمس .

ليست الحرارة في تلك الجهة من الشدة بالمقدار الذي قد يتوهم مع كونها لا تبعد عن خط الاستواء الا عشر درجات وتعلل هذه الحالة بعلل مختلفة غير ان أخصها وضع المدينة فان المحيط الهادي يكنفها من أحد جانبيها ويكنفها من الجانب الآخر جبال القورديير القائمة شرقيها مكللة بالثلوج الدائمة وفي ذلك ما يساعد بلا ريب على ترطيب الجو وبينها وبين البحر فرسخان اسبانيوليان ولا تبعد الجبال عنها الا ثمانية وعشرين فرسخا فكأن البحر والجبال منطقة مزدوجة تنطلق بها السواحل لتقيه شدة الحرارة .

الذي يدهش « أميل » « ولولا » كثيرا هو اننا بحسب منزلة الشمس الآن في فصل الشتاء مع اننا في شهر يونيه على ان الحق ان لا شتاء في بلاد البيرو فان السنة فيها تنقسم الى فصلين فصل الرطوبة وفصل الجفاف ففصل الرطوبة يبتدىء من شهر ابريل ويستمر

(*) مهرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

الى اكتوبر وفيه ينشى المدينة ضباب ثقيل فاتر يسميه أهل البلاد بالعروى وقد يبلغ أحيانا من الكثافة والاسفاف (الدنو من الارض) خصوصا في الغداة حدا لا تكاد ترى فيه ماهو شديد القرب منا من الاشياء ويقال إن هذا الحجاب يتمزق في شهر اكتوبر أو نوفمبر فترتفع فيه السماء سنجابية اللون ولا يلبث الظل ان يتلاشى بحرارة اشعة الشمس النفاذة وحينئذ يبتدئ فصل الجفاف أي الصيف

لا ينبغي أن يفهم من قولنا فصل الرطوبة الفصل الممطر فانه قد يمضي قرن ولا تسقط على طول هذا الساحل كله قطرة من مطر عرفت ذلك لاني منذ بضعة أيام كنت أسأل شيخا من هذه البلاد هل تذكر انك شهدت مطراً في حياتك فكان جوابه لي « قط » فسألته عن عمره فقال انه ثمانون سنة .

الضباب ندى يحمل التراب الى وحل ويكفي لاخصاب الارض هنا اخصابا متوسطا على انه يوجد في أماكن أخرى من بلاد البيرو وديان وربى قريبة من الجبال ينزل فيها من السماء سيول حقيقية اذا أصابت الرمال القحلة أصبحت عما قليل حافلة بالنبات فالارض لا تسأل السماء الا أن تصدق عليها بالماء

فصل الجفاف بالضرورة اشد الفصلين حرارة على أن الناس هنا يؤكدون لي انهم يجدون مبردا بما يهب من نسيمي البر والبحر فكأن هذين النسيمين يتقسمان اليوم بينهما فيهب نسيم البحر في الجملة حوالي الساعة العاشرة من الغداة ويستمر على هبوبه متراوحا بين الشدة واللين الى غروب الشمس ثم يركد ويستتب السكون فاذا كانت الساعة الثامنة أو التاسعة من العشي جاء دور نسيم البر الذي يهب من الجبال فيبقى على هبوبه الى الغداة

سكان ليما في رأيي اشد مافيها غرابة وأدعاه الى المراقبة فلا أظن انه يوجد في سكان بقعة أخرى من بقاع الارض ما يوجد في ملامح وجوههم من الاختلاف العظيم وفي ألوان جلودهم من الفروق الدقيقة الواضحة ذلك بأنهم اخلاط من سلالة المستعمرين (وأعني بهم الاشخاص المولودين في أمريكا ممن هاجروا اليها من الدنيا القديمة خصوصاً اعقاب البيوت الاسبانولية العتيقة) ومن الهنود والزنوج والخلاسيين (١) وغيرهم من الاصناف فترى من ألوان وجوههم كلما تفتهم الابيض الشاحب والاصفر النحاسي والاسود الكهربي وما يخالطها من ضروب الاختلاف الصغيرة المتولدة من

(١) الخلاسي هو الذي يولد بين ابوين احدهما ابيض والثاني اسود

اشتباك الارحام واختلاط الانساب وإني اذا اعتبرت في الحكم عليهم ما قام بنفسي من آثار الافعال برؤيتهم لاول مرة حكمت بانهم منشابكون بالارواح كما تشابكوا بالأشباح

تمتاز النساء البيض واخلاسيات عن غيرهن بعينين مجلاوين سوداوين تتوقدان ذكاء وشعور طويلة غدائرها الثقيلة مرسلة ولون تقاوم وضاحته الفطرية حدة الشمس وانف مع خلوه من شبه الانوف اليونانية لا يموزه شيء من القنا (١) وفم مزدان بالثنايا الجميلة على ما قد يكون فيه من السعة احيانا وقامة وسيطة معتدلة وقدمان بلغنا من الصغر حدا يدعو الى العجب ويدين صيغتا صياغة دقيقة وجملة القول في وصفهن ان صورتهن هي صورة الولاء اذا كبرت

انا لا اعلم الى الآن شيئا من اخلاقهن اللهم الا ما يظهر لي من انهن (اعني الفتيات منهن) يقضين اوقاتهن بين الزهور والعطور والاقراص العطرية والمربيات والحلاوى ولئن اعتمدت في الحكم عليهن على ما أسمعه عنهن ممن يحتفون بي لقلت انهن يقسمن وقتهن بين دسائس العشق وشعائر العبادة ولا إخال أحدا لا يدهش اذا علم ان الاديار والكنائس تشغل من المدينة ربعها. مما أكده لي أهل لبها ان الرجال منهم شديدو الغيرة على نسائهم ولكني لا أعتقد في شيء مما يقولون فانهم لو كانوا كذلك حقيقة لما أباحوا لهن الذهاب للاعتراف في أغلب الاوقات . اه

يوم ٣٠ يونيه سنة ١٨٩٦

مالبثت منذ وصلنا الى لبها ان التزمت الاشتغال بمصالح «دولوريس» واول شيء رأيت من الواجب البداءة به في هذا السبيل ان اجمع تفاصيل ما يعلمه الناس من الاخبار الموثوق بها في شأن مولدها ووالديها ودونك بالايجاز نتيجة ما هدتني اليه ابحاثي :

اما والدها فهو من بيت اسباني ولي كان رحل الى بلاد البيرو واستوطنها بعد الفتح بزمن يسير واما والدتها فكانت من النساء ذوات اللون ويعني بهن الخلاسيات بحسب اصطلاح الناس هنا وكانت مع احتواء عروقها على شيء من الدم الهندي لا يتأتى لعين غير عين المستعمر الخالص الفيوران تكتشف فيها بقايا سمات صنفها التي انمحى اكثر من ثلاثة ارباعها فانه لا قدرة لغير المستعمرين على ان يميزوا في الذات الجميلة لاول نظرة اليها ما يسميه الانكليز بأثر فلقف الشيطان المشئوم فهم يتلمسون هذا الاثر حتى في شكل الاظافر

ويحق ان تعلم انه مع خضوع هذه البلاد للحكومة الجمهورية ومع تشابك الاجيال فيها لا يزال بعض اليوناد الاسبانيولية يرون من الامتياز أن يثبتوا صراحة انسابهم

(١) القنا مصدر قني الانف أي ارتفع اعلاه واحدودب وسطه وسبغ أعني طال طرفه

وقارنها من الاختلاط وان يحرصوا على بقائها كذلك فان هذا في رأيهم شارة من شارات الشرف وفي رأي غيرهم والحق يقال نعمة يحسدونهم عليها يدلك عليه ان الخلاسيين في الطبقة الخامسة بل وفي الطبقة السادسة يدعوهم عجبهم الى التألم من أن يعرفهم الناس بهذه الصفة حتى انهم ليبذلون كل ما يملكون لو ضمن لهم الانفكاك من أسارها التي مع نهايتها في الخفاء وقرب تلاشيها تتم على خسة أصلهم كما تقرر في الآراء والافكار

ذلك ماحدا بي الى ان احدث نفسي غالبا بان معيشة الناس مجتمعين ربما كانت في بدايتها مؤسسة على حاجتهم الى احتقار بعضهم بعضا

ومهما يكن من هذا الامر فقد كان زواج ذلك الاسباني لي الحر بتلك الخلاسية معتبرا عند كل اهل بيته من سوء الحظ لانهم كانوا قد علق باذهانهم خزعبلات متعلقة بالجيل الاحمر ورسخت فيها شديد الرسوخ وكانوا يرفعون عقيرتهم افتخارا بانهم لا ينفكون عن تخير الامهات ولا ادري ان كان هذا من أسباب الفرقة التي حصلت بين الزوجين فيما بعد غير انه قد عرف ان اقتران الهما لم يقرن بالهناء والغبطة فقد ماتت الفتاة الخلاسية في السابعة عشرة من عمرها بعد أن وضعت بنتا

لم يطوح والد «لولا» بنفسه في الاعمال البحرية تطويحا كليا الا من بعد تأيمه وكانت السفينة التي غرقت به حيال سواحل بنزانس ملكا له وقد اجمع الناس على انه كان كثير الفخر ببنته وانه لعزمه على تربيتها تربية اعلى من التربية التي ينشأ عليها اغلب النساء في ليما حملها معه ليضعها في احدى مدارس لوندره الداخلية

كان يحب هذه الطفلة وفي هذا أقوى موجب للظن بانه هو الذي علقها بمزيد الاحتراس والعناية في أدوات السفينة قبل ان تقاتله الامواج

بلغ خبر الغرق ماوراء البحار غير انه شاع ايضا في ليما ان هذه المصيبة شملت الرجل وبنته فلا شك ان ما أرسلته انا وهيلانة من الرسائل اعلاما بنجاة «لولا» ومطالبة بحقوقها قد حجزها من لهم مصلحة في اعدامها

ما نجا من الغرق الا ملاح واحد لم يرجع بعده الى ليما قط لسبب لا اعلمه فلم يتيسر له ان يكذب ما اذيع هنالك عمدا من الروايات الموضوعة

لما وصلنا الى ليما عرفت «لولا» بلادها ان لم اكن واهما من خلال ما حفظته ذاكرتها من آثارها في الصغر غير ان هذه البلاد لم تعرفها قط فقد كان من عرفهم بها من آل بيتها يتظاهرون بالريبة فيها فيقولون نعم انهم كانوا سمعوا بسفان غرق في البحر وبأنه عمهم او ابن عمهم ولكن ما الدليل على ان تلك الفتاة التي عرفهم بها بنته فانهم كانوا

محقين كل الحق ان يعتقدوا موتها واما قسمه لهم من الاوراق الدالة على ثبوت نسبها له فكانوا يتعللون عليها بانها مكتوبة بالانكليزية وهم لا يفهمونها بل انهم ما كانوا يريدون ان يكلفوا قراءتها

ذلك ما اضطرني الى ان اقصد الفارغين باقلاون فكان رأيهم في القضية انها من القضايا المعضلة المرتبكة وانها تقتضي فراغا واسلاف نقود وعيشا كثيرا من عيث المحاماة وانت تعلم حالة القضاء في بلادنا وهو في بلاد البيروانق منه ايضا الى الطفولية

عمال الحكومة الذين سألتهم في هذا الموضوع وان كان اغلبهم ينتمي الى بيت والدالقدة متفقون على انه ترك بعض المال غير انهم يقولون وفي قولهم امارات الريبة ان حين هذا المال ضاع في سداد ديون المتوفى

والذي ظهر لي اشد الظهور ان المضي في هذه القضية يجر الى تضويش كثير من المصالح الخاصة التي لاشك في انها انتصت بعصية السفان

تلك هي حالة الامور . اهـ

﴿ مكافأة امتحان التلامذة في الأزهر ﴾

لقد كان فيما حدث من الاصلاح في الازهر بسعي الشيخ محمد عبده تعيين ستة جنيه من الأوقاف مكافأة للطلاب الذين ينجحون في الامتحان السنوي الذي جعل اختيارياً لان الشيوخ المدرسين أبوا أن يمتحن طلاب العلم في الازهر إلزاما لتعرف درجات تحصيلهم . وقد كان الامير مساعداً للشيخ على هذا التمهيد للامتحان الالزامي بالرضى والتنشيط للمجاورين الذين يغلب عليهم الفقر على الجد والتحصيل ولكن الشيوخ الذين يبغضون النظام كانوا كارهين لهذا العمل وطامعين في جعل مكافأة الطلاب زيادة في رواتبهم وسعوا لهذا الأمر سعيه عند الامير فلم يفلحوا لانه على علم واختبار بفوائد الامتحان وفوائد المكافأة . وقد ابرى بعض هؤلاء المعلمين في العمل قولا وكتابة فزعموا أولا أن هذه المكافأة ترغب المجاورين في العلوم الحديثة أي التي تقضي الاصلاح باحيائها في الازهر حديثا كالحساب والهندسة وتقويم البلدان والتاريخ الاخلاق الدينية والانشاء وتصنف همم عن تحصيل العلوم الدينية كمذهبهم جداول الامتحان وطريقته إذ ظهر ان المكافأة على العلوم القديمة أكثر مقدارا وان الناجحين في العلوم الحديثة أنجح في العلوم القديمة من سواهم . ثم ابرى بعضهم المعلمين في نفس هذه العلوم

الحديثة لاسيما الحساب العملي وتقويم البلدان فزعموا أنها ضارة مفسدة للعقول ومن ذلك ما نشره المؤيد بامضاء الشيخ محمد راضي البحراوي الصغير وثابت ابن منصور الذي يقال انه الشيخ محمد بخيت فرددنا عليهم نحن وغيرنا ولم يفد سعي الشيوخ شيئاً حتى قضت حوادث الزمان بأن يتقرب منذعابين بعضهم من الامير ويحملوه على تحويل المكافأة على الامتحان الى بعض الاشياخ وكذلك كان وحرم الازهر من هذا الضرب من الاصلاح وظهر لكثير من شيوخه المتصفين ضرر هذا الحرمان وتحدثوا به فتحركت أريحية الشيخ عبد الرحيم الدمرداش الى اعادة الامتحان وكتب لمشيخة الازهر ما يأتي بمدرسم الخطاب

« بلغني من طرق متعددة ومن مشايخ وطلبة لا أحصي عددهم ان الامتحان الذي كان يجري في الازهر لنيل المكافأة في كل سنة كان قد افاد الطلبة وبث في كثير منهم روح النشاط والاجتهاد في طلب العلوم التي تقرأ في الازهر من قديم الزمان نفسها فضلا عن اكتساب فنون اخر لم تكن من الدروس المقررة فيه من زمن طويل وان جمهورا عظيما من الطلبة خمدت نفوسهم بعد إلغاء ذلك الامتحان وانه قد ضاع على الازهر شيء كثير بذلك الالغاء كما اكدلي ذلك من لا أحصي عدده من اهله ولما تأكدت ذلك وايقنت ان إعادة مثل هذا الامتحان اصبح مما لا بد منه في زمن كثرت فيه حاجات الطلبة وانه يسوقهم الى الطلب امثال المكافآت التي كانوا ينالونها عقيب الامتحان وكنت ممن يحب العلم وأهله ويسعى الى ترقيته رأيت أن أقدم من مالي الخاص مبلغ مائتي جنيه انكليزي يصرف مكافآت سنوية لمن يمتحن وتقرر لجنة الامتحان انه من الناجحين المبرزين على من سواهم في العلوم الآتية

(١) علم التوحيد على شرط أن يقيم الطالب الادلة على العقائد التي يسئل عنها من نفسه لا أن يسرد ما يحفظه من عبارات المؤلفين بلا تعقل وبذلك تعرف درجته في علم المتعلق بالضرورة (٢) علم الاخلاق الدينية الباحث عن الفضائل والرذائل من جهة ما يسعد ويشقي بها في المعاش والمعاد (٣) تفسير القرآن الكريم من حيث هو كتاب سماوي انزل ليحيي النفوس بمكارم الاخلاق ويثير فيها العبر بمن مضى ومن حضر وكذلك الحديث الشريف (٤) علوم البلاغة قواعد وعملا بحيث يدخل فيها الانشاء وفن الكتابة ويندمج في ذلك النحو بالطبع (٥) الفقه واصوله مما بحيث يمتحن الطالب في مسألة فقهية يردها الى اصلها المعروف في اصول الفقه (٦) الحساب (٧) الجبر (٨) تقويم البلدان (٩) التاريخ

وأعرض على مولانا أني أحب أن لا يدخل في هذا الامتحان من مضى عليه اقل من ثمان سنين في الجامع الازهر على حسب سجلاته . اما بقية ما يلزم لضبط الامتحان

ليكون كافلا بإعطاء المكافأة لمن يستحقها فذلك . وكل لى رأي . ولانا الاستاذ ورأيه الموفق
ان شاء الله تعالى . وارجو ان تتفضلوا على بالجواب هذا قبل طابي والله يتولاكم برعايته . اه

فكتب اليه شيخ الازهر كتابا رسميا بقبول طلبه مع الشكر على أريحيته وغيرته
ونحن نشكر له أيضا هذه البرقوز جواز يقتدي غيره من الاغنياء به في احياء العلم والدين

﴿ قصيدة في الحرب لحافظ افتدي ابراهيم من باب الآثار الادبية ﴾

أساحة للحرب أم محشر ... ومورد للموت أم الكوثر
وهذه جند أطاعوا هوى ... أربابهم أم نعم تنحر
لله ما أقسى قلوب الالى ... قاموا بأمر الملك واستأثروا
غرهم في الدهر سلطانهم ... فأمضوا في الارض واستمروا
قد أقسم البيض بسلبانهم ... لا يهجرون الموت أو ينصروا
وأقسم الصفر باوثانهم ... لا يغمدون السيف أو يظفروا
فمادت الارض باوتادها ... حين التقى الابيض والاصفر
وأثملتها خمرة من دم ... يلهو بها الميكادو والقيصر
وأشبهت يوم الوغى اختها ... اذ لاح فيها الشفق الاحمر
(وأصبحت تشتاق طوفانها ... لعلها من رجسها تطهر)
أشبهت ياحرب ذئاب الفلا ... وغصت العقبان والانسر
ومزقت الحيتان في بحرها ... ومطمح الانسان لا يقدر
ان كان هذا الذب لا ينثني ... وذلك الرئبال لا يقهر
والبيض لا ترضى بخذلانها ... والصفر بعد اليوم لا تكسر
فيا لتلك الحرب قد شمرت ... عن ساقها حتى قضى السكر
سالت نفوس القوم فوق الظبا ... فسالت البطحاء والانهر
وأصبحت (مكدن) ياقوتة ... يغار منها الدر والجوهر
ياقوتة قد قومت بينهم ... بانفس كالقطر لا تحصر
أضحى رسول الموت ما بينها ... حيران لا يدري بما يؤمر
عزريل هل أبصرت فيها مضى ... وانت ذاك الكيس الامهر
كذلك الدفع في بطشه ... اذا تعالى صوته المنكر

تراه ان اوفى على مهجة لا الدرع يثنيه ولا المغفر

***

امسى كروباتكبن في غمرة وبات اويلما له يخطر
وظلت الروس على جمرة والجند يدعوهم الا فاصبروا
وذلك الاسطول ماخطبه حتى عراه الفزع الاكبر
أكلما لاح له سابح تحت الدجى اوقارب يمخر
ظن به (توجو) فاهدى له تحية (توجو) بها اخبر
تحية من واجد شيق انفاسه من حرها تزفر
فهل درى القيصر في قصره ماتعلن الحرب وماتضمر
فكم قتيل بات فوق الثرى يتنابه الاظفور والمنسر
وكم جريح باسط كفه يدعو اخاه وهو لايبصر
وكم غريق راح في لجة يهوي بها الطود فلايظهر
وكم اسير بات في اسره ونفسه من حسرة تقطر
ان لم ترو في الصلح خير الكم فالدهر من اطماعكم اقصر
تهوّنا الحرب وان اصبحت تدعو رجال الشرق أن يفخروا
اتى على الشرق حين اذا ماذكر الاحياء لايذكر
ومر بالشرق زمان وما يمر بالبال وما يخطر
حتى اعاد العصر ايامه فانتصف الاسود والاسمر
فرحمة الله على امة يروي لها التاريخ مايؤثر

﴿ أهم مايؤرخ من الانباء . في باب الاخبار والآراء ﴾

الدولة العلية والانكليز . الخلاف والوفاق والاسطول والمالية

نقرأ في الجرائد آنا بعد آن اهتمام الدولة بانشاء أسطول عظيم وقد علمنا ان انكلترا هي التي تحث الدولة وتدعوها اليه ولما زار أميرال أسطول البحر المتوسط الانكليزي سلطاننا بالغ السلطان في إكرامه كأنه من بيت الملك وتكلما في ذلك وأكد الاميرال للسلطان الوعد بان انكلترا تساعده على تقوية البحرية حتى بالمال بشرط ان يهتم باصلاح المالية فيعزل ناظرها الذي كان يوشك ويولي مكانه الناظر الحاضر ويؤلف لجنة لاصلاح المالي . وبعد ان سمعنا هذا رأينا السلطان فعل ذلك . ومع هذا نرى الدولتين مختلفتين على حدود عدن ونرى انكلترا لاتنفك تسعى في تقوية نفوذها في الكويت

وبلاد العرب والسبب في هذا وذاك الخوف على زقاق البوسفور من روسيا وعلى الخليج الفارسي منها ومن المانيا وتمنى لو تقدر الدولة بقوتها على حفظ الخليجين

(ألمانيا في شرقي أفريقية وتنصيرها المسلمين)

كتب الينا ان ألمانيا تلزم الناس في مستعمرتها هناك بالتعلم وبالتنصر إلزاما وتعنى بالايقاع بين العرب المقيمين في المستعمرة وبين الاهالي الأصليين لأن العرب أنور وأشد تمسكا بالاسلام وجذبا اليه وان كانوا جاهلين . والاكراه على الدين لم يعرف في تاريخ البشر الا عن الأوربيين ومن العجب أن تجترحه دولة كألمانيا في علمها ومدنيتها اتباعا للأثرة والافراط في حب الذات اللذين رباها بسمرك عليهما . وهذه الجريمة السوءى ترشد الشرق والاسلام الى تفضيل الانكليز على جميع الشعوب الأوربية في كل صلة من صلاتهم بأوربا الظالمة المتعصبة

(الدولة العلية وفتنة نجد)

تواترت الاخبار باتصار ابن سعود الذي اجتمعت عليه كلمة القبائل على ابن الرشيد وقد علمنا من الاخبار الخصوصية التي جاءتنا من بلاد العرب ان ابن سعود يتمنى الخضوع للدولة وانه حاول أو يحاول إرسال الوفود لمخاطبتها بذلك ولكن دسائس ابن الرشيد وأعوانه لدى الحكام في الحجاز والشام والعراق تحول دون وصول هذه الوفود وعسى ان تظهر الحقيقة للدولة لتعلم ان استمرار انتصارها لابن الرشيد خطر عظيم وان السياسة المثلى في إعادة نجد الى آل سعود كما كانت فهم اقدر على حفظها تحت رايتها وحمايتها وبذلك تأمن على الكويت أيضا ولعلها تفعل ان شاء الله تعالى

(إحياء جزيرة العراق)

دعت الدولة العلية السر ويليم كوكس المهندس الانكليزي الشهير صاحب مشروع خزان النيل لاختبار جزيرة العراق ووضع تقرير لكيفية احيائها بمياه الدجلة والفرات فلبى الدعوة وزار قبل سفره من هنا مختار باشا الغازي فأرشده هذا الى الوديان التي يمكن ان توضع فيها السدود وتنشأ الخزانات لاجل الري الصيفي فان المياه تقل هناك في الصيف حيث الحاجة اليها شديدة بعكس مياه النيل في مصر فسر المهندس بهذا الارشاد وعند السفر كتب الى الغازي كتابا يشكر له فيه ذلك

(القضاء الشرعي والحكومة المصرية)

انذر قاضي مصر الحكومة بتوقيف الاحكام الشرعية اذا لم ينفذ القرار الذي صدر من المحكمة الكبرى بالحيلولة بين الشيخ علي يوسف وصفية السادات في القضية المعلومة فلم تنفذه ولكن جاملت القاضي ووقعت الحيلولة بالرضى . ثم ان القاضي نشر اعلانا في الجريدة الرسمية يطلب فيه محاسبة نظار الاوقاف الخيرية لأن ذلك من حقوقه الشرعية فاتفق النظار مع الامير بعد استشارة عميد الاحتلال على منع القاضي من هذا الحق وجعله للأمير وكان صدر أمر عال لديوان الاوقاف بهذه المحاسبة فألزمت الحكومة القاضي بالغاء إعلانه والتسليم بعمل ديوان الاوقاف على أنه حق للخديوي . وقد تم هذا بكل سكون ولو لم يكن الأمير راضيا لقامت قيامة الجرائد والعلماء بدعوى الغيرة على الشرع وحقوق السلطان ... وقد عزل الشيخ بخيت من المحكمة العليا تمهيدا للاصلاح